فصل تمهيدى

السكان والموارد

شهد النمو السكانى في العالم تغيرا كبيرا منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، فقد أدى التطور الذى شهدته الرعاية الصحية وصناعة الدواء مع برامج التنمية الاقتصادية والاجتماعية إلى انخفاض مضطرد في معدلات الوفيات مع بقاء معدلات المواليد مرتفعة في معظم بلاد العالم، الأمر الذى ترتب عليه اتساع الهوة بين المواليد والوفيات، وبالتالى ارتفاع معدلات الزيادة الطبيعية.

ويتزايد سكان العالم في الوقت الحاضر بمعدل ١,٦٪ سنوياً ، وينخفض المعدل في البلاد المتقدمة إلى ٠,٣٪ بينما يرتفع في البلاد النامية إلى ٢٪ سنوياً.

أما على مستوى قارات العالم فإن أدنى معدلات النمو السكانى تسجله قارة أوربا (٠,٢٪) بينما تسجل القارة الأفريقية أعلى معدلات النمو (٢,٩٪).

توزيع السكان:

الصورة العالمية لتوزيع السكان معقدة للغاية، وليس أدل على ذلك من أن نحو نصف سكان العالم يعيشون فوق ٥٪ فقط من مساحة اليابس بينما يعيش فوق ٥٧٪ من مساحة الأرض سوى ٥٪ من مجموع سكان العالم.

ويمكن تقسيم اليابس بصفة عامة إلى قسمين: المعمور واللامعمور، وليس من السهل وضع حدود دقيقة بين المعمور واللامعمور. فالحقيقة أن أى منطقة من العالم لا تكاد تخلو من السكان.

مشكلة الموارد:

ويمكن أن نميز على خريطة العالم السكانية منطقتين رئيسيتين للتركز السكانى هما: شرق وجنوب شرق آسيا وقارة أوربا.

ويحتشد في المنطقة الأولى نحو نصف سكان العالم فوق مساحة لا تتعدى ١٠٪ من مساحة اليابس المعمور. أما المنطقة الثانية فيسكنها نحو ١٠٪ فقط من سكان العالم فوق مساحة لا تزيد على ٥٪ من جملة مساحة اليابس.

وإذا وزعنا سكان العالم على مستوى الدول يلاحظ أن هناك عشر دول فقط يزيد عدد سكان كل منها على مائة مليون نسمة، تتصدرها الصين (١٢٠٠ مليون) والهند (٩٢٠ مليون) وتأتي بعدهما على الترتيب: الولايات المتحدة الأمريكية، أندونيسيا، البرازيل، روسيا، باكستان، اليابان، بنجلاديش، نيجيريا[١].

التحضر:

يتوزع سكان العالم -كذلك- بين الحضر والريف، وتختلف خصائص السكان في كل منهما عن الآخر، فالمدن ترتفع فيها كثافة السكان ارتفاعاً ملحوظاً عنها في القرى، ذلك أن الأراضي في المدن مقر للسكن في المقام الأول، بينما يمثل العمل الزراعي الاستخام الرئيسي لأرض الريف.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن معدلات النمو السكاني في المدن تزيد عليها في الريف، على الرغم من أن معدلات الزيادة الطبيعية في المدن تقل عنها في الريف، ويرجع ذلك إلى تيارات الهجرة المتدفقة من الريف إلى الحضر، وهي ظاهرة عالمية تظهر بشكل واضح في البلاد النامية بصفة خاصة. ولذلك فإن نسبة سكان الحضر ترتفع باستمرار على حساب نسبة سكان الريف. ففي عام ١٩٧٠م كانت نسبة الحضر ٣٧٪ من مجموع سكان العالم، ارتفعت في الوقت الحاضر إلى ٤٣٪ ومن المتوقع أن تزيد هذه النسبة على ٥٠٪ قبيل عام ٢٠١٠م.

وتختلف نسبة سكان المدن في العالم المتقدم عنه في العالم النامي في الوقت الحاضر، إذا تبلغ ٧٤٪ في البلاد المتقدمة، بينما تبلغ ٣٥٪ في البلاد النامية[٢].

لا تقتصر مشكلة الموارد في مواجهة النمو السكاني على عدم التكافؤ في السباق بينهما، ولكن مشكلة الموارد لها جانب آخر يتمثل في التدهور الذي تشهده بعض الموارد الأساسية، فالأراضي الزراعية في بعض مناطق العالم تتآكل بسبب تعرية التربة وتدهورها، وبسبب الأفراط في زراعة المحاصيل والإفراط في الرعي في الأراضي ذات التربة الفقيرة، وبسبب الزحف العمراني على الأراضي الزراعية الجيدة.

ويعتبر التصحر هو آخر مرحلة من مراحل تدهور الأرض، وهو يهدد في الوقت الحاضر نحو ثلث مساحة أراضي العالم (٤٨ مليون كيلو متر مربع) كما يهدد أرزاق ما لا يقل

---

(١) المرجع السابق، صـ٢٢ .

(٢) نفس المرجع، صـ٢٣ .

عن ٨٥٠ مليون نسمة، ويعتبر التصحر أحد العوامل الرئيسية التى أدت إلى فشل أفريقيا في المواءمة بين النمو السكانى وإنتاج الغذاء.

وتعد مشكلة الغذاء إحدى المشكلات العامة التى تواجه العالم، وقد ظل ميزان الغذاء والسكان متوازنا طوال الفترة (١٩٥٠-١٩٨٥م) بل كان إنتاج الغذاء العالمى يفوق في زيادته معدلات النمو السكانى، فعلى سبيل المثال كان متوسط زيادة إنتاج الحبوب ٢,٧٪ سنويا، بينما كان معدل النمو السكانى خلال تلك الفترة ١,٩٪ .

وترجع الزيادة في إنتاج الغذاء خلال العقود الماضية أساساً إلى زيادة إنتاجية الفدان، وإلى حد ما إلى الزيادة الأفقية في مساحة الأرض الزراعية، وتعود الزيادة في إنتاجية الفدان إلى التحسن الذى شهدته تكنولوجيا الزراعة.

غير أن إنتاج العالم من الحبوب بدأ يشهد خلال العشر سنوات الأخيرة تغيراً في زيادته، وقد أدى العجز في إنتاج الحبوب إلى السحب من المخزون لسد هذا العجز، ورغم هذا انخفض نصيب الفرد من الاستهلاك العالمى بنسبة ٠,٣٪ ، وقد ترتب على ذلك ارتفاع أسعار القمح في السوق العالمية، وصعوبات واجهتها وتواجهها الدول المستوردة للقمح ذات الدخول المنخفضة[١].

ومادام السكان يتزايدون فإن الطلب على الغذاء سيتزايد، فضلا عن التغير في أنماط استهلاك الغذاء، وقد بدأت ارهاصات مشكلة الغذاء تظهر في السنوات الأخيرة، ومن المتوقع أن تزداد تفاقماً في السنوات القادمة.

هذا فضلاً عن مشكلة المياة العذبة التى ظهرت حدتها في السنوات الأخيرة في بعض مناطق العالم ومن بينها بعض بلدان العالم الإسلامى وخصوصاً العالم العربى.

---

(١) نفس المرجع، صـ٢٤ .